فكاهات

شرلوك هولمز[1]

— ٧ —

الشرف الرفيع

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبهِ الدمُ

ان ما اكتبهُ الآن هو تدوين وقائع حقيقية حدثت من وقت غير بعيد بين اشخاص مشهورة اسمآؤهم. غير اني ارى نفسي مضطرًّا ان اغفل ذكر المكان والزمان واستبدل الاسمآء خشية ان اسوء عن غير تعمد من قد يكون لهُ اتصال بهذه الرواية

خرجت يوماً مع صديقي ورفيقي شرلوك في حاجةٍ ثم عنَّ لنا ان نتنزه في بعض الحدائق غير ان المطر المنهمل بغزارة والبرد القارص اجبرانا على الرجوع الى منزلنا فعدنا اليهِ في الساعة السادسة مسآءً وكان قد خيم الظلام . فلما دخلنا الغرفة واطلقنا مجرى النور الكهربآئي وقعت عين شرلوك على بطاقة زيارة موضوعة على المائدة فتناولها وما كاد يقرأ الاسم المطبوع عليها حتى رمى بها الى الارض واظهر علامة الضجر والتكرُّه . فالتقطتها وقرأتها فاذا عليها هذه الكلمات « شارلس اوغسطس ملقرتن » ولم اكن اعرف هذا الاسم من قبل فسألت شرلوك عن صاحبهِ فقال لي اجارك الله منهُ ايها العزيز وطسن فانهُ افظع انسان تظلهُ سمآء لندن . ثم جلس على كرسيهِ قرب الموقد وقال هل كتب شيئاً على البطاقة. فادرتها بيدي فوجدتهُ قد كتب على جانبها الآخر سأعود في منتصف الساعة السابعة. فقال شرلوك قد قرب الموعد اذاً ثم نظر اليَّ وقال اذا ذهبت يا وطسن الى حديقة الحيوانات ووقفت امام قفص

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الافاعي ألا تشعر بانقباض غريب وتمامل في جسمك كلما رأيت تلك الخلائق السامة التي تنساب بونآءٍ وخبث وهي ترمي اليك نظراً بارداً ثابتاً من عيونٍ قبيحة بارزة في وجوهها المسطحة فان نفس الشعور ينتابني عند مشاهدتي هذا الرجل . ولقد رأيت عدداً عظيماً من الاشرار والقتلة ولكن اشدهم جرماً لم يؤثر عليَّ بمثل الوجدان الذي اشعر بهِ عند مقابلتي لهذا الوحش الناطق ومع كل ذلك فاني ارى نفسي مدفوعاً الى مقابلتهِ لانني استدعيتهُ . فقلت وما غرضك منهُ اذاً . قال انهُ سلطان الاثمة وملك الاشرار فالويل للرجل و بالحري للمرأة التي يسوقها سوء الطالع الى ان يطلع ملقرين على شيءٍ من اسرارها فانهُ يمتصّ دمها شيئاً فشيئاً الى ان ينضب وهو يتبسم بوجههِ الكالح ويطرب بقلبهِ الحجري . ولست انكر ان الرجل شعلة ذكآء وانهُ كان يمكنهُ بلوغ اسمى مقام لو صرف همهُ عن الدنايا الى الاعمال الشريفة ولكنهُ اتبع مهنة دنيئة فهو يرشو الخدم والخادمات و بعض الاحيان السادات والسيدات الذين باعوا الذمة ونبذوا الضمير فيدفع اليهم المبالغ الطائلة على ان يبيعوهُ رسائل او اوراق ساداتهم او اصحابهم اذا كان فيها ما يوقعهم في شبهةٍ . وقد علمت انهُ دفع يوماً سبع مئة ليرة الى حوذيّ ثمن رسالة مؤلفة من سطرين كانت نتيجتها خراب اسرةٍ شريفة بتمامها . ولقد طارت شهرتهُ بذلك حتى لا يذكر اسمهُ امام كبار القوم الاّ تظهر عليهم علائم الكراهة والانقباض فانهم يخافونهُ ولا يعلمون كيف ومتى يسقطون في يدهِ . والغريب انهُ اذا امتلك رسالةً يخفيها سنوات الى حين الاحتياج اليها فيتقاضى اصحابها المبالغ الطائلة او يتهددهم باذاعتها فيجعلهم اسرى ارادتهِ جبراً

وكنت اعجب من كلام صديقي لانني لم اسمعهُ قط يتكلم بمثل هذا الوصف والحدّة فقلت لهُ ولماذا لا يشكونهُ الى الحكومة . قال واية فائدة تجنيها احدى السيدات اذا سُجن اشهراً ثم خرج لينتهك عرضها وينزل اسمها الى اسفل دركات العار والهوان . ثم لو فعل ذلك مع اناس ابريآء لامكن القبض عليه ومجازاتهُ غير انهُ خبير بالشر كرئيس الجحيم نفسهِ فهو يعلم من اين تؤكل الكتف ولا يصادر الا الذين زلوا ويعلم انهم يخافونهُ . فقلت وهل لك ان تخبرني عن سبب مجيئهِ الآن .

قال ان سيدة شريفة وهي اللادي ايڤا براكول اجمل والطف فتاة في يومنا هـذا قد خُطبت للارل دوڤركورت وسيُعقد لهُ بعد اسبوعين . وقد اتفق انها في اوائل جهلها كتبت بعض رسائل حبية الى شخص آخر وليس في رسائلها تاريخ فتمكن هذ اللعين ملڤرتن من الحصول على تلك الرسائل فهو الآن يتهدد اللادي بان تشتريها منهُ بمبالغ جسيمة او يبلّغها الى الارل ويظهر لهُ انها وان كانت قبلتهُ بعلاً لها فهي تراسل عشيقاً سواهُ فتكون النتيجة ابطال العقد وهدم شرف الفتاة . وقد شكت لي اللادي امرها وكلفتني ان اتوسط لها مع هذا الخبيث واسترجع الرسائل باحسن طريقة اتمكن منها . ولم يكد شرلوك يتم كلامهُ حتى سمعنا صوت عربة وقفت امام باب البيت وخرج منها رجل رقي السلم حتى بلغ الغرفة التي نحن فيها . ولما دخل تأملتهُ فاذا هو في نحو الخمسين من العمر قصير القامة ضخم الجسم ولهُ رأسٌ كبير وجبهةٌ عالية تدل على الذكآء والمهارة وهو ذو وجهٍ حليق سمين يلوح عليهِ تبسم مريب دائم ولهُ عينان صغيرتان ولكنهما حادتان يندفع منهما نورٌ شديد تحت حواجبهِ الكثيفة السودآء . وكان صوتهُ كصوت المرأة فالقى التحية باسطاً يدهُ الى شرلوك وقال اتأسف انني لم اجدك في زيارتي الاولى . فتغافل شرلوك عن اليد الممدودة للسلام عليهِ ورأى ذلك ملڤرتن فهز منكبيهِ ثم القى ردآءهُ على كرسيٍّ وجلس . ثم نظر اليَّ وقال مخاطباً شرلوك الا يوجد مانع من التكلم بحضرة هذا السيد . فقال شرلوك انهُ صديقي وشريكي الدكتور وطسن ولهُ المام بالامر فارجو منك الاختصار ما امكن لان اللادي ايڤا قد فوضت اليَّ انهآء الامر فما هي شروطك الاخيرة . فقال ملڤرتن ببرود ان شروطي الاخيرة هي ان تنقدني سبعة آلاف ليرة وتتسلم الرسائل وانهُ اذا لم اتسلم المبلغ في الرابع عشر من هذا الشهر تعذَّر عقد الزواج في الثامن عشر منهُ . فقال شرلوك انك تطلب ثمناً فاحشاً يا هذا مع انهُ يمكن اللادي ايڤا ان تعترف لخطيبها ولا شك ان حبهُ الشديد لها يصفح عن هفوتها الصبيانية فلا تهمهُ الرسائل وتخسر انت كل شيء . فقهقه ملڤرتن ساخراً وقال يظهر انكم تجهلون طباع الارل ولكن ذلك لا يهمني فافعلوا ما تشآءون . ولما قال ذلك

نهض يريد الانصراف فاستوقفهُ شرلوك وقال مهلاً يا هذا فاننا نفضل ان لايكون في الامر ما يشين اسم اللادي وانت تعلم انها ليست ذات ثروة وان غاية ما تملكهُ هو الفا ليرة فهل تقبل بهذا الثمن . قال انا اعلم انها لا تملك المبلغ الذي اطلبهُ ولكن اعلم ايضاً ان مثل اللادي ايڤا متى تزوجت لا بد ان تأتيها هدايا كثيرة ثمينة جدًّا من اصحابها ومعارفها . ثم اخذ محفظةً من جيبهِ وقال ان هذه الاوراق اذا وصلت الى يد الارل ابطلت الزواج حتماً وتركت اللادي ايڤا تعسة شقية طول حياتها وكل ذلك لامساكها عليَّ المبلغ الزهيد الذي اطلبهُ . فقال شرلوك ولكن يا هذا ان اللادي ايڤا لا يمكنها جمع هذه القيمة وفضلاً عن ذلك فاية فائدة لك من ابطال زواجها . قال ان ذلك يفيدني جدًّا لانهُ يوجد لديَّ خمس او ست قضايا مثل هذه فمتى اشتهر امر هذه سهل عليَّ اقناع الباقين

ولم يستطع شرلوك ان يضبط نفسهُ فوقف بغضبٍ وقال دونكهُ يا وطسن فلا بدّ لنا من الاطلاع على ما في هذه المحفظة . ورأى ملڤرتن ذلك منا فوثب بسرعة البرق الى الحائط ثم اخرج مسدساً وقال قفا عندكما فهل تحسباني جاهلاً حتى اسلم نفسي كولد صغير . فانا اولاً مدجج بالسلاح وثانياً لم افقد عقلي حتى احضر الرسائل معي فلا فائدة لكما مني . ورأينا صدق كلامهِ فاحجمنا عنهُ فتقدم الى ردآئهِ والتف بهِ ثم انحنى مسلماً وخرج وبعد دقيقتين ركب عربتهُ فسارت بهِ الجياد تنهب الارض

وبقي شرلوك نحو نصف ساعة يدخن بلفافة بعد الاخرى وهو صامت ثم دخل غرفتهُ الخصوصية وعاد منها متنكراً بهيئة واحد من الفعلة فقال انا ذاهب يا وطسن وساعود سريعاً . فعلمت انهُ قد شهر حرباً عواناً على ملڤرتن وايقنت انهُ فائزٌ ولا بدّ وان لم اعلم الخطة التي رسمها لنفسهِ في الهجوم والدفاع

وبقي شرلوك بضعة ايام يخرج ويدخل وهو مشرد الفكر الى ان عاد يوماً ولما جلس على مائدة الطعام ضحك ضحكاً عالياً ثم قال ان الانسان يا وطسن يضطرّ ان يفعل بعض الاحيان ما يهزأ بهِ من نفسهِ متى افتكر فيهِ فانني قد فزت باغواء

خادمة ملقرتن فاحبتها واحبتني وخطبتها وهي تعتقد انني سأتزوجها قريباً متى استوفيت مدة خدمتي في المنجم وأخذت المكافأة . وانا في كل يوم اخرج بها للنزهة والمحادثة وقد علمت منها داخل بيت ملقرتن حتى صرت اعرفهُ كما اعرف اصابعي وسأزور ذلك البيت الليلة لانني عزمت على سرقة الاوراق من ملقرتن اذ لم اجد طريقة اخرى

ولما سمعت ذلك رأيت للحال جسامة العمل وما يترتب عليهِ من الخطر اذا وقع شرلوك في قبضة ذلك الاثيم فحاولت صرفهُ عن عزمهِ فقال قد افتكرت كثيراً يا عزيزي وطسن وعلمت انني ساكون مذنباً في دخولي البيت خفية ولكن لما كنت لا اقصد السرقة ولا القتل بل تخليص شرف فتاةٍ من يدَي وحش يسعى في تمزيقهِ رايت ان سمة اللصوصية اذا وُسمت بها اسهل عليَّ من ان يقال ان فتاةً القت اتكالها عليَّ لانقاذ شرفها وسعادتها ولم افعل . فالغد آخر الايام التي سمح بها ذلك اللعين واللادي ايفا لا تملك المبلغ الذي يطلبهُ ولا تستطيع الحصول عليهِ من أحد وقد وعدتها أن لا ادع الاوراق تصل الى الارل ورهنت كلامي فلن ارجع فيهِ

ولما تحققت عزم شرلوك وكنت اعلم طبعهُ اذعنت وقلت لهُ حسنٌ ففي اي وقت نذهب . فقال لا تقل نذهب لانني لا احب ان تشاركني في هذه المخاطرة. فقلت اقسم بشرفي يا شرلوك انني ان لم اصحبك الليلة فسأذهب توًّا الى دار الشحنة واشكوك فافسد عليك تدبيرك . ولما رأى اصراري قال لا بأس فاذهب معي وقد عشنا الى الآن معاً فسنكون كذلك في حجرة السجن معاً . ثم اخرج من جيبهِ محفظة فتحها فوجدت فيها ادوات عديدة ومفاتيح مختلفة لكسر الاقفال والزجاج وفتح الخزائن ومصباحاً خصوصياً ثم قال لي هذه عدتي كاملة ولكن هل عندك حذآء من المطاط . قلت عندي . قال ولثام . قلت يسهل عملهُ من نسيج اسود . قال اذاً استعدّ لتناول العشآء فسنخرج من هنا في الساعة الحادية عشرة ونبدأ عملنا عند منتصف الليل حين يكون ملقرتن مستغرقاً في النوم لانهُ ينام كل ليلة في منتصف الساعة الحادية عشرة فاذا ساعدنا التوفيق نرجع في الساعة الثانية ومعنا رسائل اللادي ايفا

وفي الوقت المعين ارتدينا ثياباً سوداء كاننا ذاهبان الى مرقص وركبنا عربة

فاقلّتنا الى مسافة ثم تركناها وسرنا راجلين . فقال شرلوك يجب الانتباه التام فيما سنفعلهُ لان ملقرتن يحفظ الاوراق في صندوق حديدي في غرفة متصلة بغرفة نومهِ وقد علمت من خطيبتي خادمتهِ انهُ اذا نام فلا يستيقظ مهما حصل . ولهُ وكيل لا يفارق الغرفة في النهار اصلاً فلذلك آثرت المجيء ليلاً . وفي حديقتهِ كلبٌ شرس وعدتني خطيبتي ان تربطهُ الليلة وها هو البيت امامنا فهيّا بنا . وللحال تلثمنا فصرنا كلصوص لندن واقترب شرلوك من الحديقة فوثب الى داخلها وتبعتهُ فبلغنا باباً على جانب البيت وكان مقفلاً فاخذ شرلوك من محفظتهِ اداة كسر بها الزجاج ثم ادخل يدهُ ففتح الباب وصرنا داخل البيت فاقفل الباب علينا واصبحنا في نظر العدالة مجرمين . وكانت الظلمة شديدة جدًّا فقادني شرلوك بيدي واجتزنا الغرفة الاولى والثانية ثم ممرًّا ضيقاً ثم انتهينا الى غرفة رأينا فيها ناراً موقدة يندفع نورها فاقفلنا بابها وكانت هي الغرفة المقصودة تتصل بغرفة النوم بباب عليهِ ستائر كثيفة ولها نافذتان مجللتان بالستائر الكثيفة ايضاً وفي وسط الغرفة مائدة امامها صندوق حديدي كبير فحصهُ شرلوك قليلاً . اما انا فخطر لي ان نضمن خط الرجوع لو طرأ علينا طارئ ففحصت باباً يتصل بالدار الخارجية فوجدتهُ مفتوحاً واخبرت شرلوك بذلك فاظهر الانقباض وقال لا بد من سبب لبقائهِ مفتوحاً ولكن وقتنا محدود فقف ياوطسن بقرب الباب واذا سمعت اقل حركة فنبهني واقفل المدخل و قبل ان يتمكن القادم من فتحهِ نكون خرجنا من هنا . ثم اخذ شرلوك محفظتهُ واستخرج منها اداة اخرى ومفتاحاً واقترب من الصندوق المذكور فاخذ يعالجهُ وهو يجرب المفاتيح والادوات مدة نصف ساعة وكنت على احرّ من الجمر فسمعت صوتاً خفيفاً ورأيت باب الصندوق قد فتح و بانت ضمنهُ كمية من الاوراق مرزومة ومختومة كل رزمة على حدة وعليها كتابة. فاخذ شرلوك رزمة منها ولكنهُ لم يستطع قرآءتها على نور النار الضعيف فاخذ مصباحهُ السري من جيبهِ ولكنهُ توقف فجأةً فردّ الاوراق وأقفل الصندوق ووثب الى ما ورآء الستار الذي يغطي النافذة واشار اليّ ان افعل نظيرهُ ففعلت . واذ ذاك سمعت صوت خطوات تقترب من الغرفة كان قد سمعها

شرلوك قبلي لشدة تلك الحاسة فيهِ • وكانت الخطوات تقترب حتى بلغت باب الغرفه ففُتح وشممنا رائحة السيجار الافرنجي فعلمنا ان الداخل رجل ففتح مجرى النور الكهربآئي ثم جعل يسير في الغرفة ذهاباً وايابآً على بعد نحو متر من مخبأنا • وبعد بضع دقائق شعرنا انهُ جلس على الكرسي وفتح الصندوق فاخرج منهُ اوراقاً وجعل يقلبها في يديهِ • فتجرأنا اذ ذاك وجافينا الستارة قليلاً فرأينا امامنا ملفرتن نفسهُ وقد ادار لنا ظهرهُ فتعجبنا من بقآئهِ مستيقظاً الى ذلك الحين على غير عادتهِ ورأينا من تدخينهِ وهيئة جلوسهِ انهُ لا ينوي الانتقال سريعاً فانهُ كان من حين الى آخر ينظر الى ساعتهِ ويعود الى القرآءة . وكنت انا وشرلوك نتبادل غمز الايدي والعيون فنخاطب بعضنا بعضاً في الانقضاض على ذلك اللعين وخطر لي ان اثب عليهِ وثبةً واحدة فاغطي رأسهُ بردآئي واسدّ فمهُ الى ان يتمكن شرلوك من البحث عن مطلوبهِ واخذ الاوراق التي يود اخذها • ولكن خطر لنا انهُ متى فرغ من شرب لفافتهِ واكمل تلاوة الاوراق التي بيدهِ يقوم الي سريرهِ وينام فنتمّ عملنا على وجهٍ اسهل وبدون ان يعلم . وعلى ذلك لبثنا ننتظر ولكن كانت حالة ملفرتن تدل على القلق والانتظار ولم يخطر لنا قط انهُ يتوقع قدوم زائر في مثل تلك الساعة حتى طرق اذنيَّ صوت وقع اقدام تقترب ثم عقبها قرع على باب الغرفة فنهض ملفرتن وفتح الباب قائلاً قد تأخرتِ عن الموعد نصف ساعة فاقلقني الانتظار وسلبتني راحة النوم فعسى ان يكون في قدومكِ ما يعوّض عليَّ ذلك • ثم عاد الى كرسيهِ فجلس ووضع اللفافة في فيهِ وهو غير مكترث • ونظرنا الى القادم فوجدناهُ امرأة قد سترت رأسها الى عنقها ببرقعٍ اسود ولفت حول جسمها ردآءً طويلاً اشبه بالعبآء بحيث لم يبن منها شيء • فتقدمت حتى وقفت امام ملفرتن فقال لها لماذا لم تأتي في غير هذا الوقت هل منعتكِ الكنتة من الحضور اذاً لا شك انك تتمكنين الآن من الانتقام منها • ولكن مالي اراكِ ترتعدين سكّني روعكِ وتعالي نتم عملنا فقد قلتِ ان لديكِ خمس رسائل تلقي الشبهة على الكنتة دالبرت وانك تحبين بيعها فانا اشتريها منكِ فعيني الثمن ولكن لا بد من الاطلاع على الرسائل لا تحقق

انها اصلية وانها تحتوي ما ذكرتهِ لي . ولكن ..... ولم يتمكن من اتمام حديثهِ حتى شهق وقال يا رباه اهذه انتِ

وكانت السيدة قد نزعت البرقع عن وجهها وكشفت لفاعها فبانت لنا بوجهٍ حنطي اللون جميل الملامح وهي سوداء العينين طويلة الاهداب ولها شفتان حمراوان قد فتحتهما بتبسم منكر فقالت بصوت اجش نعم انا هي المرأة التي نغصت عيشها وقوضت سعادتها . فتهتهه ملفرتن ضاحكاً وقد اجتهد في اخفاء خوفهِ ثم قال ليس الذنب ذنبي فان عنادكِ هو الذي دفعني الى ما فعلتهُ واني اؤكد لكِ انني لا ارغب البتة في اذية احد من تلقاء نفسي غير انهُ على كل انسان ان يسعى في مصلحة نفسهِ فقد طلبت منكِ ثمناً زهيداً وكان في امكانكِ دفعهُ واجتناب ما حصل . فقالت والغيظ يكاد يخنقها نعم اما انت فبعثت بالرسائل الى زوجي وهو اشرف الناس خلقاً واطيبهم قلباً فشقّ ذلك عليهِ جدًّا و بلغ منهُ حتى مات . وانك تتذكر ولا بد تلك الليلة التي جئت فيها اليك من هذا الباب فتوسلت وتضرعت اليك طالبة الرحمة فقابلتني بالتهكم والسخرية كما تود ان تفعل الآن ولم يخطر لك قط انني ساعود الى مقابلتك وارى هذا الوجه الكالح مرةً ثانية على انفراد . فانتصب ملفرتن امامها وقال كفى يا هذه والاّ ناديت الخدم ليقبضوا عليكِ و يوثقوكِ كجانية تدخلين البيوت سرًّا غير اني اشفق على فؤادكِ الكسير الذي دفعكِ الى مافعلتِ وانصح لكِ ان تعودي من حيث اتيتِ وتكفي نفسكِ الوقوع في شرّ اعظم

وكانت السيدة واقفة امامهُ كمثال الانتقام وقد وضعت يدها في صدرها ولم يتحرك من اعضائها سوى شفاهٍ ترتجف بتبسم مخيف . فلما سمعت ذلك من ملفرتن قالت لهُ بل سوف يُكفى الناس شرّك فلا تسيء الى احدٍ كما اسأت اليّ ولا تمزق قلب احدٍ من بعدكما مزقت قلبي وقد آليت على نفسي ان اطهر العالم من نفثات سمك القتال فخذ هذه ايها الكلب النجس . وهذه . وهذه . وهذه . وهذه . وكانت قد اخرجت يدها من صدرها وفيها مسدس صغير افرغت رصاصاتهِ جميعها الواحدة بعد الاخرى في صدرهِ . فارتعش جسمهُ وسقط على المائدة يتدفق

الدم من فيهِ وجراحهِ وقد حاول ان يلتقط الاوراق التي وقع بينها فلفظ روحهُ وهوى عن المائدة الى الارض. ولما رأتهُ السيدة تحت اقدامها رفست وجههُ بنعلها ثم اصفت قليلاً فاما لم تسمع حركةً خرجت من حيث اتت . ولم يكن في وسعنا انقاذ الرجل لانها لم تمهلنا لذلك على اني وددت ان اتقدم بعد اول طلق غير ان شرلوك منعني قائلاً قد لقي الغادر جزآءهُ فلا يهمنا نحن الا الحصول على الاوراق التي اتينا لاجلها . ولما ذهبت السيدة اسرع شرلوك بخفة غريبة فاقفل الباب من الداخل ثم عاد الى الصندوق الحديدي فجعل يأخذ الاوراق التي فيهِ ويلقيها الى موقد النار حتى اتى على جميعها. وكان صوت الرصاص قد ايقظ اهل البيت فتراكض الخدم واصبح البيت شعلة نور وهجموا على الباب يحاولون فتحهُ فاخذ شرلوك بيدي الى النافذة فوثب وتبعتهُ في الحديقة فجعلنا نعدو الى الجدار • ورآنا احد الخدم فتأثرنا وهو يصيح و يستغيث وكان شرلوك قد بلغ الجدار فتسلقهُ بخفة وفعلت مثلهُ غير انني شعرت بيد الخادم قد امسكت بعقبي فرفستهُ في وجههِ وتخلصت منهُ • ولما بلغنا الطريق جعلنا نعدو بمنتهى القوة والسرعة حتى قطعنا مسافة ميلين على الاقل واذ ذاك وقف شرلوك واصغى ثم قال قد نجونا يا وطسن

وفي الصباح التالي بينما كنا نتناول طعام الغداة وفد علينا لستريد احد مفتشي رجال الشحنة و بعد التحية قال مخاطباً شرلوك انني اتيت ايها الصديق اطلب مساعدتك في امر اعلم انهُ يسرّك السعي فيهِ فهل علمت ما حصل ليل امس في بيت المستر ملفرتن . فقال شرلوك كلا فماذا حصل . قال قد قتل ملفرتن قتلةً فظيعة ولم يعلم قاتلهُ بل لم اتمكن من وجود اقل دليل ابني عليهِ خطة البحث . ولما كنت اعلم قوة ملاحظتك ومقدرتك في مثل هذه الوقائع جئت اسألك ان تصحبني الى محل الحادثة لعلك تتمكن من الاستدلال على شيء لم ارهُ انا فنسعى معاً لمعرفة القاتل . وانا اعلم ان ملفرتن يتاجر بأوراق واعراض الناس فقد وجدنا كل تلك الاوراق طعمة للنار ولم يفقد شيء ذو قيمة قط مما يدل على ان الفاعلين ليسوا من القتلة الادنياء وان غرضهم ستر الاعراض وانقاذ الشرف . فقال شرلوك اراك

اقول الفاعلين بصيغة الجمع فما ادراك ان القاتل لم يكن واحداً . فقال لستريد هما اثنان وقد اوشك الخدم ان يقبضوا عليهما غير اننا وجدنا آثار اقدامهما وليس ببعيد ان نتوصل اليهما قريباً واحدهما طويل القامة رشيق الحركة ضعيف الجسم اما الثاني فمتوسط القامة شديد العضل ممتلئ الجسم وقد تستر الاثنان بلثام اسود. فضحك شرلوك وقال ان هذا الوصف ينطبق على وطسن وعليّ . فقال لستريد نعم انهُ ينطبق عليكما ولكن ما لنا ولهذا فهل تحبّ ان تساعدني في البحث عنهما . فقال شرلوك يسوئني ايها العزيز اني لا اتمكن من مساعدتك هذه المرة لانك تعلم انني لا اتداخل الا في ما اشعر بميل اليهِ من نفسي وانا اعرف ملفرتن وصفاتهِ الدنيئة وقد كنت اود لهُ مثل هذه النهاية من زمن طويل فقد صادف ما يستحقهُ ولست بمتداخل في امرهِ لانني لا اكتمك ايهـا العزيز انني أميَل الى مساعدة القتلة من الانتقام للقتيل . فخرج لستريد يائساً من مساعدة شرلوك وقد صمم على البحث وحده ..

وبقي شرلوك مفكراً كانهُ يهتم بحل معمًّى الى ما بعد الظهر ثم صاح فجأةً قائلاً قد عرفتها فتعال معي يا وطسن. وللحال تناول قبعتهُ وخرج فتبعتهُ وما زلنا سائرين حتى بلغنا شارع ريجنت واقتربنا من نافذة زجاجية لاحد المخازن داخلها عدد من الصور الشمسية تمثل اجمل سيدات العصر. فاخذ شرلوك ينقّل نظرهُ فيها الى ان ثبّتهُ على واحدةٍ منها فاذا هي نفس صورة تلك السيدة التي افرغت رصاصات مسدسها في صدر ملفرتن ثم قرأت اسمها في اسفل الصورة فلم اتمالك ان شهقت مستغرباً لاني قرأت اسم رجلٍ من اكابر ساسة البلاد واعظمهم شرفاً كانت زوجتهُ . فغمز شرلوك يدي ووضع سبابتهُ على شفتيهِ علامة الصمت والكتمان وابتعدنا متعجبين من غرائب الاسرار

اما اللادي ايفا فاقترنت بالارل في اليوم المعين وقد اطمأنت ان الرسائل المذكورة لن تظهر مع انها لم تعلم كيف وبأية واسطة تداخلت التقادير في مساعدتها على الخلاص منها